حق الـرجـاء

يأتى صدور العدد الثالث من دورية "لوجوس" وأنا أستعد لمغادرة عملى بمركز اللغات الأجنبية والترجمة التخصصية بجامعة القاهرة الذى يُصدر الدورّية. ولعل هذا يعطينى حق الرجاء وحق التمنى؛ إذ يحق لى ان أرجو كل مَن ساهم وعمل على إنشاء وإنجاح هذه الدورية أن يستمر فى العطاء والدَّعم لها، فقد استطاعت هذه الدورية أن تؤسس لقيمتين هامتين : أولهما ، قيمة المنهج إذْ بدأت باختيارات موضوعية واهتمامات لها علاقة أصيلة ومباشرة بمجال اللغات وترجمتها، واستعراض محتوى كل عدد يكشف عن ذلك بوضوح، أما القيمة الثانية فكانت البحث عن حلول لمشاكل فقد الناس والباحثون الأمل فى حَلِّها. ومرة أخرى يكشف المحتوى عن هذه القيمة فكل المقالات تحاول أن توجد حلولا حقيقية لمشاكل الترجمة فى المجالات المعنيَّة . وفى هذه المناسبة أتقدَّم بالشكر للأساتذة الدكاترة محمد حمدى إبراهيم ومصطفى لبيب وأحمد هويدى وكل من ساهم فى هذه الدورية .

وأرجو للجميع التوفيق،

مـديـر مـركـز الـلـغـات الأجـنـبـيـة والـتـرجـمـة الـتـخـصـصـيـة

(أ.د. وجـدى زيـد)

مقدمة رئيس التحرير

وبعد عزيزى القارئ الكريم... فهذا هو العدد الثالث من دوريتك "لوجوس" التى تصدر كل عام عن مركز اللغات الأجنبية والترجمة التخصصية بجامعة القاهرة. ولقد كنت حريصا على أن أسهم فيها بمقال عن خبرتى فى الترجمة الأدبية عن اللغتين اليونانية (القديمة والحديثة) واللاتينية. ولكن حالت الظروف بينى وبين تحقيق هذا الأمل، ووجدت الفرصة سانحة هنا لكى أسرد شطرا من هذه الخبرة فى مقدمتى قبل أن أنبرى للحديث عن كُتَّاب ومحتويات هذا العدد الجديد من الدورية التى نعتز بها لرصانتها وعلو كعب من يساهمون فيها.

ولقد بدات رحلتى مع الترجمة الأدبية، حينما قُدِّر لى أن أسهم فى ترجمة ملحمة الآينيده (الإنياده) للشاعر الرومانى الخالد فرجيليوس، التى ظهرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب فى جزئين ، نال أولهما جائزة الدولة التشجيعية فى الترجمة عام 1974، وشارك فيه

ستة مترجمون، أما جزءها الثانى فقد شارك فيه ثلاثة فقط كنت واحدا منهم. ومما يدعو للغبطة أن تظل هذه الترجمة حتى اليوم عملا رصينا يستحق الإشادة ، حيث أنه أول عمل تمت ترجمته من اللاتينية إلى العربية على يد فريق من المتخصصين مع مقدمة ضافية وحواشى مستفيضة. ولقد ساعدت هذه الترجمة التى تميزت بالدقة والأمانة واللغة العربية الجذلة الرصينة طائفة من شباب الباحثين على فهم هذه الملحمة التى تعد بحق أروع ملاحم الأدب اللاتينى قاطبة. ويحضرنى الآن أننى فى النشيد التاسع الذى شاركت بترجمته قد صادفت معضلة تمثلت فى محاولة نقل كلمة ingratus التى تعنى "جاحد، ناكر للجميل"، ولكن السياق التى وردت فيه هذه اللفظة جعلنى أُحجم عن استخدام أى من المقابلين السابقين، لأن الحجود مسلك بشرى سائد بين بنى الإنسان وبعضهم، ولكن السياق الوارد فى الملحمة يتحدث عن مسلك البشر إزاء الأرباب. وبعد بحث مضنى عثرتُ فيما يشبه الإلهام على كلمة "كَنود" التى وردت فى القرآن الكريم (سورة العاديات) بقوله تعالى : "إن الإنسان لربه لكنود* وإنه لحب الخير لشديد * وإنه على ذلك لشهيد". ولقد اكتشفت فيما بعد أن هذا هو الموضع الوحيد (hapax legomenon) كما نقول فى تخصصنا الذى وردت فيه هذه الكلمة فى القرآن الكريم كله. فقلت ما يلى فى ترجمتى :

"وقف تورتوس متحيراً إزاء ما يدور حوله من أحداث، كنودا رغم نجاته من الهلاك".

ولقد اغتبط كل من قرأ هذه الجملة وأعلن عن سعادته بحسن التصرّف، دون أن يعرف بطبيعة الحال ما كابدته إلى أن عثرت عليها.

وكانت التجربة الثانية التى تحضرنى الآن – كما تستعفنى ذاكرتى التى تطرَّق إليها الوهن بفعل الشيخوخة – هى تجربتى فى ترجمة الخطبة الجنائزية لبريكليس – الزعيم الأثينى العظيم – التى جاء ذكرها فى الجزء الثانى من تاريخ ثوكيديدس، أدق وأعظم مؤرخ يونانى على الإطلاق. وعلى صغر حجم هذه الخطبة التى لا تزيد على عشر صفحات من القطع

المتوسط، إلا أننى وجدت فى ترجمتها عنتا وعناءً أعجز عن وصفه. ولكى أفلح فى نقلها إلى العربية بطريقة تجعلها تصل إلى شموخ الأصل اليونانى القديم، ولكى أنقل فصاحة قائلها وهو الخطيب المفوَّه الذى كانت كلماته تستميل الألباب وتطرب الأسماع، قمت بتدريسها عامين متواليين لطلاب الدراسات العليا وجعلتهم يترجمون أجزاء منها إلى اللغة الإنجليزية، ويقومون بتحليلها وإعراب كلماتها فى صبر وأناة لا حد لهما. ولكن الطلاب أعربوا عن إحساسهم بصعوبة الترجمة حينا وباستحالتها حينا آخر، وعزف فريق ثالث عن دخول الامتحان خوفا من مغبة الفشل. وكانت الصعوبة كامنة أساسا فى أن كاتب الخطبة –سواء أكان المؤرخ ثوكيديديس، فقد أعاد صياغتها، أم أنه نقلها عَمَّن سمعها من فم بريكليس نفسه – قد ترك عبارات وألفاظا دون أن يدونها معتمداً على خيال السامع فى استنتاجها أو ملء ثغراتها. أما التحدى الحقيقى فهو كيف يمكن نقلها إلى اللغة العربية بأسلوب جزل فخيم يرسِّخُ فى الأذهان قيمتها وما اتصنت به من طلاوة فى الإيقاع وحلاوة فى المعنى وعمق فى الفكر وإيجاز فى العرض، ناهيك عن أنها تعد خلاصة لفلسفة سياسة أثينا ووثيقة خالدة عن سبب عظمتها، وكأنها "العهد الأعظم Magna Charta" لميلاد الحضارة الأثينية وإمبراطوريتها. وإنى أدعو من لم يقرأ هذه الترجمة إلى أن يقرأها ، سواء كان يعرف اليونانية القديمة أم لا يعرفها، لأنها قطعة فريدة من روائع الكلم. ولقد تمَّ نشرها لأول مرة فى مجلة أوراق كلاسيكية ثم تفضلت مجلة الألسن بنشرها حديثا فى عددها الثانى.

وهناك تجربة ثالثة قمت بها فى مجال الشعر اليونانى الحديث حينما اضطلعت أولا بترجمة خمس وخمسين قصيدة من عيون قصائد الشاعر السكندرى كفافيس مع مقدمة قصيرة نشرتها سفارة اليونان بالقاهرة نالت ثناءً منقطع النظير، خصوصا أنها صدرت بعد عدد من الترجمات السابقة لديوان هذا الشاعر العبقرى العالمى، بعضها عن الأصل اليونانى وبعضها عن اللغات الأوروبية الحديثة. ولعل من يُقُدَّر له أن يطالع أية قصيدة قام كاتب هذه السطور بترجمتها مع نظيرتها التى ترجمت من قبل، يمكنه بغير عناء أن يدرك الفرق

فى التعامل مع النص اليونانى وفى فهمه وفى التعبير عنه بما يماثله أو يضارعه من عبارات عربية. ولقد عَبَّر البعض عن هذا الإحساس بقولهم إن كفافيس قد صار مفهوماً أكثر لنا بعد هذه الترجمة الضافية التى كأنها أعادت اكتشاف قيمة هذا الشاعر الذى يعيد للأذهان عبقرية شعراء اليونان القدامى. ثم إننى اتبعت هذه الترجمة بإصدار كتاب لمختارات من الشعر اليونانى الحديث قَدَّمت فيها ترجمة لقصائد من اختيارى لما يربو على سبعين شاعراً من شعراء الأدب اليونانى الحديث بدءًا بالشاعر الرائد سولوموس وحتى جيل شعراء ما بعد الحرب العالمية الثانية فى اليونان المعاصرة.

ولقد حاولت أن أترجم الشعر بالنثر المنظوم الذى يحاكى الشعر فى إيقاعه وجرسه حتى أن القارئ قد يخاله شعرا منثوراً أو نثرا منظوما أو حتى قصيدة من قصائد النثر التى نَسْمع عنها بكثرة فى هذه الأيام. وبدون أى إعلاء للذات لا مبرر له بالنسبة لشيخ مثلى قارب على السبعين من عمره، فإننى أدعو شباب المترجمين، الذين يعرفون اليونانية الحديثة أو قدراً منها لكى يعكفوا على مقارنة ترجمة هذه القصائد مع أصلها اليونانى لكى يقفوا على تقنيات الترجمة الأدبية للشعر، ولكى يعرفوا عن كثب كيف يتصرَّف المترجم وكيف يحافظ على المعنى وكيف يُجسِّد الروح وكيف يحرص على اللغة ويمثِّل كل لفظة يونانية فى ترجمته العربية، دون أن يجنح للركاكة أو ينحدر للسطحية أو يتصف بالتفاهة أو الغموض.

وفى مجال النثر قدر لى أن انبرى لترجمة رواية ألَّفتها روائية يونانية معاصرة بارزة رفيعة الشأن هى السيدة "ريا غالانكى" عن حياة الفريق إسماعيل باشا وزير الحربية فى عهد محمد على باشا الكبير وصديق ابنه إبراهيم باشا، وعلى صغر حجم هذه الرواية الشيقة التى نالت جائزة اليونسكو وترجمت إلى عدة لغات أوروبية حديثة، فإنها كانت تحفل بكثير من الصعوبات الجمَّة والجمل الطويلة، والانتقال الفجائى من السرد إلى المونولوج الذاتى أو حديث النفس، فضلا عن كم وافر من الألفاظ ذات الأصل التركى أو الأصل الكريتى المحلى، حيث إن جزيرة كريت هى مسقط رأس بطل الرواية ومسقط رأس المؤلفة الروائية.

ولقد نشرت هذه الرواية بمطبوعات الأهرام ونالت رواجا منقطع النظير وعقدت عنها ندوتان : إحداهما فى مكتبة الاسكندرية والأخرى بالمجلس الأعلى للثقافة كما شاركت فيها معى المؤلفة التى زارت مصر خصيصا للاحتفال بصدور هذه الترجمة التى ارتفعت إلى مستوى لا يقل عن رصانة الأصل وإلى فهم يجعل من مطامعها وكأنه يقرأ رواية مؤلفة بالعربية لا باللغة اليونانية الحديثة. ومن الطريف أننا اكتشفنا أن إحدى حفيدات الفريق إسماعيل باشا مدرِّسة بقسم اللغة الإنجليزية بكلية الألسن – جامعة عين شمس، وما أن علمت بأمر الترجمة حتى اتصلت بى واتصلت بالمؤلفة وزارت اليونان وشاهدت قبر جدها الأكبر ومتحفه وتمثاله، وكتبت الصحف اليونانية عن هذا الحدث ما لا يمكن مقارنته بالنزر اليسير الذى نشرته الصحف المصرية على استحياء.

وفى مجال اللغة اليونانية القديمة هناك عملان جديران بالذكر : أحدهما عن السيرة الذاتية للمؤرخ اليهودى الأشهر فلافيوس يوسيفوس (=يوسف) ، والثانى عن عمل له يحمل عنوان "ضد أبيون"، وهو يدافع فيه عن عن الافتراءات التى شنَّها كاتب مصرى يدعى أبيون ضد جنسه من اليهود، وكذا ضد الهجوم الذى كاله لليهود نفر من المؤرخين الإغريق القدامى والمعاصرين لهذا المؤرخ اليهودى النابه. ولقد تمَّ نشر العملينفى صمت، ولم يتحدث عنهما أحد رغم أهميتهما التاريخية، ورغم أنهما مترجمان لأول مرة عن اليونانية القديمة، اللهم فيما عدا ندوة قام بها مركز اللغات الشرقية حيث تفضل الصديق أ.د. محمد خليفة حسن، ومعه ا.د. زين العابدين أبو خضرة، وكيل كلية الآداب لشئون خدمة المجتمع والصديق أ.د. فيصل عبد القادر يونس وكيل كلية الآداب لشئون الدراسات العليا والبحوث بمناقشة أولهما.

وما دمنا بصدد اليونانية القديمة، فلا يفوتنى أن أذكر أننى راجعت الجزء الأول من سِفر جليل هو كتاب "سيرة حياة مشاهير الفلاسفة القدامى"، الذى ألفه ديوجينيس لأميريتوس، وترجمه الصديق أ.د. إمام عبد الفتاح عن الإنجليزية، وتصديت أنا لمراجعتها على الأصل

اليونانى القديم وكتابة قسط لا بأس به من حواشيها. ولقد اكتشفت أن المراجعة أو ما يسمونه بالمضاهاة على الأصل اليونانى أصعب بكثير من الترجمة مباشرة عنه، ولذا فقد لقيت من أمرى عشراً، لأننى سأكون مسئولا أمام القراء عن أى خطأ أو مخالفة تبعد عن معنى الأصل أو تنأى به عن المراد منه، فاستخرت الله واعتبرت نفسى شريكا فى الترجمة لحبى لهذا الكتاب ومؤلفه القديم ولصداقتى الحميمة مع المترجم وتقديرى له واحترامى، وأنا الآن أعكف على وضع اللمسات النهائية للجزء الثانى من هذا السفر الرائع تمهيداً لإخراجه إلى النور، على أمل أن ينتهى العمل من الجزء الثالث والأخير من هذه الموسوعة الضافية قبل أن ينصرم عام 2007 بمشيئة الله.

وأخيرا وليس آخراً فلقد شاء القدر أن أكون واحدا من المشرفين على ترجمة أحد أجزاء موسوعة كامبردج لتاريخ النقد الأدبى – وهى مكوَّنة من عشرة أجزاء يبلغ حجم الجزء الواحد منها ما يربو على الستمائة صفحة – كما أبى الحظ إلا أن يكون نصيبى هو الجزء الثانى منها، وهو الخاص بالنقد الأدبى خلال العصور الوسطى، وهو جزء تأخر نشره حتى أواخر عام 2006، حيث إنه حافل بكل صنوف الصعوبات وشتى ضروب اللغات قديمها وحديثها، فضلا عن أن المعلومات الواردة فيه غير معروفة لأى متخصص فى بلادنا على الإطلاق، وقد لا يعرف الثقات فينا منها سوى النزر اليسير، وهو أمر جد عسير. ولكن فريق العمل المشكل لترجمة هذا الجزء العويص من الموسوعة – وكلهم من تلاميذى النجباء المخلصين – قد بذلوا من الجهد ما تنوء به العصبة أولو القوة، أما أنا فقد أنفقت فى المشاركة معهم فى الترجمة لبعض الفصول ومراجعة ما أنجزته ما أعجز عن وصفه أو التعبير عنه. ولقد كان نبراسنا أن نقدم إلى القارئ العربى لأول مرة زادا يجعله يؤمن أن العصور الوسطى لم تكن كما يصفونها مظلمة أو غارقة فى دياجير الجهالة والانغلاق الفكرى، بل كانت تزخر بفيض من المعرفة تحار فيه الألباب وتذهل منه العقول. ولعلنا بتوفيق من الله وعون منه ننتهى من هذا الجزء فى غضون الشهور الباقية من هذا العام الذى نحن فيه ماضون، وإن كان التأنى

والتمهل الذى التزمنا به دافعنا إلى التجويد والإتقان إلى أقصى حد تسمح به الطاقة البشرية.

وبعد.. أيها القارئ الكريم ..

إن الفن طويل والحياة قصيرة Ars longa vita brevis ، كما يقول المثل اللاتينى القديم.. ولكن إذا كان مَن قبلنا قد زرعوا لكى نأكل نحن فنحن بدورنا نزرع لكى يحصد غيرنا من بعدنا، وما أشبهنا بالبجعة الحكيمة التى عندما تحس باقتراب دنو أجلها تشدو بأغنية تودع بها الحياة وتزجى التحيَّة بها لعالمنا الفانى الزائل، فزرع الأمل خير من التحسر والندم، والإيجابية أعلى قدرا ومقاما من السلبية، مصداقا لقول رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام : "إذا قامت القيامة وفى يد أحدكم فسيلة فليغرسها". ولعلى، أيها القارئ الكريم، لا أكون قد أثقلت عليك بهذا الحديث الذى يشى ظاهره بأنه خطاب عن الذات، ولكنه فى حقيقة الأمر وصف لرحلة مع الترجمة الأدبية منذ أن تفتحت عيوننا على قيمة العلم وحتى صارت قاب قوسين أو أدنى من أن تغمض الغمضة الأخيرة لتنعم بسكون الأبدية.

أما عن موضوعات هذا العدد الثالث من مسيرة دورية لوجوس المظفرة، فهى فى الحق كثيرة ومتنوعة ولكنها جميعها ثمرة ليراع نخبة من ذوى الفكر الراجح والخبرة العريضة والحكمة الرصينة والمكانة العلمية الرفيعة. ولسوف أنبرى للحديث عنها باختصار وفقا لترتيبها الذى وصلتنى به من سكرتارية تحرير المجلة ، وأولها بحث بالغ الأهمية يقدمه الصديق الأعز أ.د. محمد عنانى بعنوان "الترجمة الأدبية : مدخل جديد"، ويتناول فيه تقنيات نقل المعنى لا نقل اللغة وحدها، ووجوب درجة إلمام المترجم باللغتين : لغة المصدر source واللغة المستهدفة target. ثم يبين بعدها أن المعنى الأول للفظ الذى يقنع به المبتدئ ليس هو غاية المترجم ولا مبلغ علمه، وأن هذا المبتدئ حينما يشرع فى الترجمة بهذا الزاد الذى لا يسمن ولا يغنى مِن جوع فإنه يقع فى أخطاء جمة ومثالب مرعبة؛ فالإتقان والإجادة يتطلبان خبرة قد تمتد إلى سنوات طوال، حيث إن اللغة وسيلة توصيل بقدر ما هى

وسيلة تعبير. ثم ينبرى د. محمد عنانى بعد ذلك لشرح ما يسمى بالتصور الأدبى lexical limitation ، ومفاده أن المترجم يظل سنوات طويلة يترجم لفظة بعينها بمعنى واحد لا يغيره ولا يريم عنه حِوَلا. وهناك حديث طلىّ جذاب عن نظرية تسمى نظرية أنواع النصوص والدور الذى يلعبه كل نوع منها فى دقة الترجمة على يد المتخصص الذى يجيد أدواته، حيث إن اللغة الأدبية لها خصوصية ولها ظلال ودرجات من الدلالات المتنوعة ولها إيقاعها الخاص فى الشعر وإيقاعها الخاص فى النثر. ولابد من اتباع منهج خاص لترجمة كل نوع من هذه النصوص، ونعنى بها النصوص الإخبارية، والنصوص التعبيرية، والنصوص الإنشائية، مع اتباع أسلوب إقامة الصلة الكلامية مع هذه الأنواع الثلاثة جميعا. ومن الصعب أن أنقل للقراء باختصار ما يحتوى عليه هذا البحث الرفيع من معلومات ومناقشات وتساؤلات عن موضوعات كثيرة، مثل : إعادة النظر فى مفهومى الترجمة والأدب، ما الأدب؟ المترجم والقارئ ومشكلة التفسير فى ترجمة الأدب. فكل صفحة من هذا البحث تحتوى على تحليل ومناقشة وأمثلة تطبيقية دالة شارحة؛ ولذا فإننى أخشى أن ألخصه فأفسده، ولذا فإننى أنصح القارئ الكريم بمطالعته كاملاً غير منقوص، لأن د. عنانى لا يلقى بالكلمات جزافاً ولا يتشدق بألفاظ طنانة أو بعبارات جوفاء، بل إنه يزن الكلام بميزان الذهب، وكل كلمة عنده تحتاج إلى تأمل وتدبر وإمعان مهما طال بنا الزمان.

أما المبحث الثانى فهو لزميل عزيز وصديق كريم وعالم جليل رفيع القدر، لا يقل علو كعبه عن سابقه هو أ.د. أحمد درويش ، وهو بعنوان : "الترجمة الادبية : ملاحظات وتجارب"، وهو يبدأه بما نسميه قضية الخيانة فى الترجمة، وهل هى ميزة أو مثلبة، وهل محاولة الوصول إلى المعنى خيانة والتمسك بحرفية اللفظ إخلاص، ثم ينبرى سيادته لمناقشة قضايا الترجمة الحرة والترجمة الوسيطة والمترجم المبدع. ومنها ينتقل إلى دخوله عالم الترجمة مترجما أو مشاركا فى الترجمة، ثم تكوَّن خبرته بعد حصوله على درجة الدكتوراه من السوربون، ومؤلفاته فى مجال الترجمة وترجماته العديدة سواء لكتب علماء فى الترجمة أو

لأدباء، صارت كلها ملء السمع والبصر. وهو يوضح ما بين الفيْنَة والأخرى بعض المشاكل التى صادفته أثناء الترجمة ويقدم نماذج عليها ويقترح حلولاً لها أنجزها بالفعل أو انتوى إنجازها. ومن أهم تجارب أ.د. أحمد درويش ترجمته "لأنشودة رولاند" التى أُلِّفت إبان العصور الوسطى، وتجاربه فى ترجمة الشعر عديدة وشائقة، وهو يختم بحثه بطائفة من النصوص الشعرية وترجمته النموذجية لها. والدكتور أحمد درويش يدخلنا بستانا زاخرا بالورود والرياحين ويدنى من فمنا مِلعَقته من الشهد، ثم يتركنا منتشين بحلاوة ما ذقناه ويمضى فى هدوء لا نكاد نحس به لنظل عطشى إلى هذا العسل المصفَّى.

أما أ.د. عبد الله التطاوى ، فيقدم لنا مقالا شائقا بعنوان " دار الحكمة وانطلاق مشروع الترجمة"، وهو ينقلنا بمقاله إلى عمق التاريخ وعبقه، ويبيِّن لنا حكمة العرب الأوائل الذين اهتموا بالترجمة اهتماما يفوق اهتمامنا أضعافا مضاعفة ولم يبخلوا على المترجمين بمالٍ أو تكريم، ولم يتركوا حضارة قديمة عريقة إلا ونهلوا منها النفائس والكنوز وترجموها إلى العربية على يد مترجمين ثقاتٍ راسخى القدم، وكان من بينها كتاب العناصر لإقليديس والمجسطى لبطليموس وكتب أرسطو فى المنطق والشعر والريطوريقا. ثم يتواصل الحديث عن الترجمات العربية للمؤلفات الفارسية والهندية والسريانية وتسامح العرب إزاء الثقافات الأخرى وحبهم للعلم ونشدانهم للمعرفة، وهو ما يمكن أن نطلق عليه اسم المشروع الحضارى لحركة الترجمة فى عصر ازدهار الدولة الإسلامية. وهكذا فإننا مع د. التطاوى نرتكز على تاريخنا التليد لنستمد منه نبراسا يكشف لنا المستقبل ويجعلنا لا نرضى بأقَلِّ مما حققنا فى ماضينا العريق.

وهناك مقال يحمل عنوان "فى إعادة ترجمة الأعمال الأدبية المترجمة" للدكتور على القاسمى، العراقى المقيم فى المغرب، يتناول فيه جدوى معاودة ترجمة عمل سبق وأن تمت ترجمته من قبل بحجة رداءة الترجمة أو قصورها أو عدم اعتمادها على اللغة الأصلية أو ما شابه ذلك من مبررات. ويبين المؤلف أن هناك بعض الأعمال الأدبية الشامخة قد ترجمت عدة مرات إلى اللغة العربية، فعلى سبيل المثال هناك 48 ترجمة لرباعيات الخيام نثرية

وشعرية،تتفاوت من حيث دقتها وجودتها النوعية. وهو يضرب مثالا فى مقاله برواية "الشيخ والبحر" التى سبق أن ترجمت تحت عنوان "العجوز والبحر" لإرنست همنجواى، ويبين بتفصيل عناصر هذه الترجمة وتقنياتها عند من قاموا بترجمتها، من حيث السهولة، والاقتصاد فى التعبير، وعدم المبالغة، والحيادية، والتلميح أو التصريح واللامباشرة أو المباشرة، ووضع القارئ فى الاعتبار. ثم يقارن بين ترجمته التى اضطلع بها وبين الترجمات الأخرى السابقة عليه فى ضوء اختلاف خبرته وثقافته ومعرفته بالحضارة التى أنتجت هذه الرواية وإجادته للغة الأديب. والتفاصيل أكثر من أن تحصى، ولكنها جميعاً مصوغة فى أسلوب سهل جذاب وتحليل علمى يدعو للإعجاب، قائمة على شواهد مادية لا تحتمل الترجيح أو الشك، مع حواشى ضافية تشهد على علمية المدخل النقدى.

أما شيخنا وأستاذنا أ.د. مصطفى ماهر، فيقدم لنا وجبة شهية عن ترجمة النصوص الأدبية : مشكلات وحلول مقترحة بين النظم المؤسسية والمبادرات الفردية، وكأنى به سقراط الجديد الذى يُلَقِّن مريديه وتلاميذه المنهج الجديد فى منظومة الترجمة من خلال بُعدها الإنسانى والفروق الفردية وغير الفردية التى تميز القائمين على أمرها، وكذا من خلال منظومة الترجمة. ثم هو ينبرى للحديث عن حركة الترجمة بدءاً بالقرن التاسع عشر حيث واكبت هذه الحركة فكرة ظهور الدولة الحديثة، وانتشار ترجمات الكتاب المقدس عن كل من اللاتينية واليونانية إلى لغات الأمم الأوروبية المسيحية شرقا وغربا، ثم ينتقل منها إلى حركة الترجمة فى مصر منذ عصر محمد على باشا الكبير، كما يتحدث عن المشروعات المؤسسية للنهوض بالترجمة جنبا إلى جنب مع الجهود الذاتية فى مصر وحول العالم. ومن هنا ينطلق إلى الحديث عن مشروعه الفردى وتخطيطه الذاتى له، وهو مشروع يشتمل على ترجمات من الألمانية إلى العربية، ونصوص كاملة مختارة لعدد من أعلام الأدباء والشعراء، وأعمال جديدة فى مجال الرواية والمسرحية وأدب الرحلات، وكذا فى الدراسات المونوجرافية، ودراسات وأبحاث حول الترجمة بوجه عام، وأعمال عن التواصل بين الثقافات . أما الجزء

الثانى من مشروع سيادته الفردى فيشتمل على ترجمة معانى القرآن الكريم إلى الألمانية، وكذا طائفة من الأعمال الأدبية العربية التى نقلها شيخنا إلى الألمانية بتمكن واقتدار؛ بينما يشتمل الجزء الثالث على ترجمات من الفرنسية إلى العربية. ولو تأملنا مسيرة خبرة أستاذنا د. مصطفى ماهر لعلمنا بجلاء أن مشروعه فى مجال الترجمة يكاد يدانى مشروع مؤسسة بأكملها، وفى تصورى أنه يفضلها نظرا لخبرته الممتدة وثقافته العريضة، وتنوع معارفه ومصادر معلوماته، وكم اللغات التى يعرفها. ود. مصطفى ماهر يستحق فى رأيى أن يلقب "بشيخ المترجمين" عن الألمانية وإليها، أو "بسقراط الترجمة" فى وطننا، جزاه الله عنا خير الجزاء وأمد فى عمره وبارك له فى صحته، لأنه واحد من جيل العمالقة الذين لا يجود الدهر بمثلهم إلا كل قرن من الزمان.

وصديقنا أ.د. مصطفى لبيب فضلا عن كونه نائباً لرئيس التحرير، فهو باحث من الطراز الأول ومثقف لا يشق له غبار، بيد أنه جم التواضع موفور الأدب، وهو يتحفنا فى هذا العدد بدراسة رائعة لترجمة الطهطاوى لكتاب "مواقع الأفلاك فى وقائع تيلماك". ونحن نشعر بالامتنان للدكتور مصطفى لبيب على أنه غاص فى أغوار المحيط وعثر على لؤلؤة نادرة المثال وألقى الضوء بها على منهج شيخ من كبار مترجمى وطننا وأمتنا العربية، شيخ صاحب منهج وطريقة فذة وفكر راجح نتقده هذه الأيام. ود. مصطفى لبيب يعلن بغير مواربة أن جهود الطهطاوى فى تطويع لغة النص الميثولوجى صادقة كل الصدق، وأنها تحقق مراميه البعيدة التى تهدف إلى إيقاظ الوعى بقيم الإسلام الرفيعة، وأن ترجمته لرواية "فينلون" التى تحمل عنوان : "مواقع الأفلاك فى وقائع تليماك" هى درة الرائد وفاتحة الخير. ولقد جعلنا د. مصطفى لبيب نتحسر على مترجمى هذه الأيام الذين يكدسون ترجماتهم فى تلال سرعان ما تصير إلى زوال،كما أنه يذكرنا بقول على بن أبى طالب:

وما بقيَت من اللذات إلا مخاطبةُ الرجال ذوى العقول

وقد كنا نعدُّهم قليلا فقد صاروا أقل من القليل

وأما الفارس التالى، فهو أ.د. سليمان العطار الذى يقدم لنا فى العدد الجديد من مجلتنا "لوجوس" مقالا حول تجربة ترجمة دون كيشوت لثيربانتس (سرڤانتيس) إلى اللغة العربية، ويبين لنا أن أستاذه أ.د.عبد العزيز الأهوانى كان أول من أنبرى لترجمة هذه الرواية الخالدة ولكنه للأسف رحل عن دنيانا قبل إكمالها. وارتأى د. العطار أن يكمل ترجمته لها وفاء لذكراه، وأن السنوات مرت وهو على عهده مقيم وعن الوفاء لا يريم. ثم يسرد علينا طرفا من المشكلات التى واجهته والصعوبات الجمَّة التى جابهها فى أسلوب جذَّاب شيق، مدللا على ذلك بالنماذج والأمثلة الدالة الموحية ليخلص من بحثه هذا الرصين إلى أن مهمة المترجم مهمة شاقة بالغة الدقة، ومعاناة ليس بعدها معاناة، وإن كانت متعة لا تضارعها أية متعة أخرى من متع حياتنا التى لا تدوم ملذاتها سوى دقائق معدودات. ود. العطار خبير فى فَنِّه وضليع فى تخصصه، وصاحب خبرات أكاديمية وأخرى إدارية، وعمل شطرا من حياته مستشارا ثقافيا فى إسبانيا، ولذا فإن بحثه عكس كل هذه الخبرة المتصلة وجعل المتعة تلفنا ونقلنا إلى عالم دون كيشوت الساحر الذى خلب لبَّنا منذ أن كنا شباباً نسمع عن اسمه فنطرب ونقرأ عن روايته فنعجب.

وجعبة هذا العدد مليئة بخبرات قَلَّ أن تجتمع فى صعيد واحد، إنها جعبة زاخرة بسهام البحث العلمى ذات الرؤوس التى تشق طريقها إلى القلوب والعقول لا تلوى على شئ، فها هو أ.د. عصام حمزة يقدم تجربة جديدة وفريدة فى الترجمة الأدبية عن اليابانية، وكيف يمكن من خلالها تقديم ثقافة جديدة مغايرة لكل ما علمناه من ثقافات أوروبا وأمريكا، ويتحدث عن معضلة الاختيار لما يلائم منها أذواقنا وميولنا وفكرنا الذى أدمن نوعا واحداً من الأدب. ثم إنه ينطلق من ذلك ليتحدث عن مشكلات الترجمة عن اليابانية، وهى مشكلات تشتمل على وجود المعاجم المتخصصة التى تمثل عقبة كؤداً أمام المترجم، وكذا على الكتابات العربية المتاحة عن الثقافة اليابانية فى مصر، ثم يدور حديثه حول المترجمين وكفاءتهم وقدرتهم

على الترجمة حتى لو كانوا يجيدون اليابانية، ثم يعطى فى الختام حلولاً مقترحة تنير السبيل أمام الرعيل الجديد من شباب المترجمين فى هذا الحقل الواعد من حقول الترجمة الذى نحن بحاجة إليه لكى تكتمل من خلاله صورة العالم أمامنا، ولكى تستقيم بفضله فكرتنا عن حضارات العالم وآدابه، حتى لا نظن أن الدنيا تنحصر فقط فى أوروبا وأمريكا.

وهناك باحث دؤوب، جم النشاط وموفور المعرفة، ولديه حماس منقطع النظير للإنتاج الفكرى، متعدد الواجب، صاحب ذاكرة كحجر المغناطيس تجذب كل شئ، وقادر على الكتابة فى مختلف الميادين وكأنه اللورد بايرون ينظم شعراً أو كأنه شيللى الجديد يبشر بقرب خلاص بروميثيوس من الاغلال ليصبح طليقا حرا يطير بغير جناح. ذلك هو أ.د. ماهر شفيق فريد تلميذى وصديقى الذى اختار أن يحيا فى صومعة العلم منكرا ذاته ومحيطا نفسه بالكتب والدوريات من كل صنف ونوع ليكتب ويؤلف حتى صارت كتاباته ملء السمع والبصر. وهو يحدثنا فى هذا العدد عن تجربته الثرية فى ترجمة الشعر ويبنى هذه التجربة على خبرته الطويلة فى ترجمة أشعار ت.س. إليوت. ود. ماهر شفيق فريد تلميذ لصديقى د. محمد عنانى وصديق له يظفر منه بالمحبة والثقة، ولذا فهو يكاد ينحو فى عرضه لخلاصة تجربته المنحى الذى سبق أن عرضنا له عند الحديث عن مقال د. محمد عنانى، وإن كان د. ماهر شفيق كعادته كصاحب فكر موسوعى يطوف بنا الأرجاء وينتقل بنا بين أزاهير البستان ويحرص أن يشبع فضولنا ويروى ظمأنا بآراء سديدة ولمحات فذة، كل ذلك فى سلاسة ويسر يستحقان منا التقدير والإعجاب.

ويزدان هذا العدد بمقال قيم بعنوان : " قواعد البيانات الإلكترونية. وتطوير صناعة المعاجم المتخصصة ثنائية اللغة "، من إعداد د. هشام المالكى، أستاذ مساعد اللغة الصينية وآدابها بكلية الألسن – جامعة عين شمس . والمقال فريد حقا فى نوعه ومتميز فى طابعه، ويكاد ينحو نحو ما نسميه بعلم تكنولوجيا المعلومات. ولكن ما هو جدير بالتأمل أن مؤلفه يطبق ما يراه فى علم صناعة المعاجم ثنائية اللغة على اللغة الصينية التى يملك ناصيتها

وينال فيها القدح المعلى من زملائه وأساتذته على السواء، فضلا عن ثناء من يعرفونه من الأساتذة الصينيين الذين أعربوا لى بالفعل عن تقديرهم له وإعجابهم به. لقد فتح د. هشام المالكى نافذة جديدة على حضارة الصين الشرقية التى تكاد تكون مجهولة لنا، بمثل ما فتح د. عصام حمزة نافذة الحضارة اليابانية التى لا تقل عنها غموضا وإبهاما، ولذا فإننى أشعر بالامتنان نيابة عن أسرة تحرير المجلة تجاه كل منهما لأنه أضاء مصباحاً يتولد منه النور لكى نرى على ضوئه حضارتين عريقتين، وخاصة وأن مترجمينا فى هذا الصدد ما زالوا على أولى درجات السلم فى طريقهم نحو القمة، مشجعين الأجيال التالية لكى تحذوا حذوهم.

وختام المسك لأبحاث القسم العربى من الدورية بحث للأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود السيد عن "الرقم العربى والهوية العربية" يؤكد إسهام العرب، بعد عصر ترجمة الأعمال الهندية واليونانية، فى تطوير الرياضيات لتحقيق درجة عالية من الكفاءة تمثّلت فى استخدامهم منظومة جديدة للأرقام العربية الأصيلة. والبحث برهان عملى على دور الترجمة فى إنتاج فكر إبداعى يحقق التواصل مع التراث السابق ويتجاوزه وصاحب البحث، فضلا عن كونه أستاذا متميزا فى علم النفس مشهودا له بالكفاية العالية وصاحب مدرسة علمية، له حسّ قومى واضح فعينه دائما على التراث يغوص فى كنوزه العلمية واللغوية ويتابع بدأب كذلك علمَ العصر.

وهناك مقالان آخران مدونان باللغة الإسبانية: أولها عن ترجمات معانى القرآن الكريم إلى اللغة الإسبانية ومشكلاتها للدكتور خميس الزبيدى من جامعة اليرموك – الأردن. ولقد سبق طُرق هذا الموضوع من زوايا أخرى فى العدد الأول من مجلة لوجوس، ولذا فإننى أنصح القارئ الكريم بالرجوع إليه وقراءة هذا المقال – فيما لو كان القارئ يعرف اللغة الإسبانية – فى ضوء ما يشتمل عليه العدد الأول من مقالات مماثلة لا فى المحتوى ولكن فى الاتجاه العام. وأما الثانى فهو عن المؤثرات الإسلامية التى ألهمت فكر الأديب الإسبانى الكبير ثربانتس (سرفانتيس)، وهو أيضا بقلم د. خميس الزبيدى مؤلف المقال السابق ، وهو

مقال مدون كذلك باللغة الإسبانية، ولكن موضوعه طريف وجديد فيما أتصور، وليس من المستبعد أن يطلع ثربانتيس على طرف – حتى ولو كان يسيرا– من الحضارة الإسلامية بوصفه واحداً من الذين عاشوا فى بلد خضع لحكم المسلمين قرونا طويلة وخلف فى كل ركن فيه أثرا باقيا على تعايش الحضارة العربية الإسلامية مع نظيرتها فى إسبانيا والبرتغال.

وبعد.. عزيزى القارئ .. فلقد كانت رحلة ممتعة عبر أبحاث هذا العدد ومقالاته... وما أشبهها برحلة أوديسيوس البطل الإغريقى الذى ظل يجوب أرجاء العالم القديم عشر سنوات رأى فيها الأهوال ولكنه شاهد فيها العجائب، تعب حتى وصل سالما إلى وطنه الحبيب إيتاكى ولكن لذة الترحال ظلت عالقة بذاكرته إلى أن رحل بجسمه عن الحياة. وكما قال شاعر الإسكندرية العالمى كفافيس فى إحدى قصائده الرائعة بعنوان "إيتاكى" : إن الرحلة هى مصدر الإمتاع وليس ميناء الوصول، فإن رحلتنا عبر ما يحتويه العدد الثالث من مجلة لوجوس هى الممتعة وهى مبتغانا ومعقد أملنا. فحينما نصل إلى المرفأ ننسى كل شئ وليس هناك أمر يمكن أن يظل عالقا بأذهاننا سوى لذة الترحال ومتعة الطريق إلى الميناء.

ولكن لزاما علىَّ فى نهاية هذه العجالة أن أزجى التحية لربان ماهر كان يقود سفينة مركز اللغات الأجنبية والترجمة التخصصية باقتدار وحنكة طوال أعوام ثلاث أو ما يقرب من ذلك، وشاءت الأقدار أن يتركنا ليشغل منصب المستشار الثقافى فى تركيا، وأعنى به تلميذى وصديقى أ.د. وجدى زيد الذى غمرنى بحبه واحترامه وتقديره منذ سنوات طوال وما زال. والواجب والزمالة والصداقة أمور تختلط معا فى بوتقة واحدة حينما أتحدث عنه، فهو عزيز على قلبى أثير إلى نفسى، نقى السريرة معبر عن كل ما يعتمل فى داخله، لا يبقى لنفسه شيئا دون أن يخبر به الآخرين. ومن أجل هذه المعانى النبيلة فإننى وإن كان يعز علىَّ فراقه – إلا أننى أتمنى له مزيدا من التوفيق والنجاح، فهو جدير بكل تقدير وكفيل بكل تكريم، وأسأل الله أن يجزيه خير الجزاء لقاء كل ما قدَّم للمركز وللمجلة ولى شخصيا ولجميع من عملوا معه. لقد أعطى بسخاء وقدم نفسه وروحه، بل عصر روحه، كما فعل ألفريد دى موسيه، من أجل رفعة المركز وعلُو شأنه. ولا يفوتنى كذلك أن أرحب بالزميلة الفاضلة

أ.د.ناهد الديب المديرة الجديدة للمركز، فهى زميلة فاضلة وأستاذة ذات خلق رفيع وعلم غزير وثقافة عريضة، وكلى أمل أن تكون خير خلف لخير سلف. ولعل ما فكَّرت فيه من تكريم لزميلها د. وجدى زيد يجعلنى أستبشر خيرا بأن الوفاء موصول والحب متصل.

وشكرى العميق والجزيل لصديقى أ.د. مصطفى لبيب عبد الغنى للمجهود الكبير الذى بذله، فلا شئ عندى يمكن أن يعوضه أو يكافئه سوى المحبة والاحترام والتقدير لشخصه الكريم. وأنا أشكر كل من عملوا فى إخراج هذا الجزء من مجلة "لوجوس" إلى النور أيا كان دورهم، فلهم منى خالص الامتنان والتقدير. أما أنت أيها القارئ الكريم فإن رضاك عن مجلتك هو أعظم جائزة للجدارة يمكن أن يتوَّج بها جبين هذه المجلة الجادة بغير عبوس والرصينة بغير استعلاء والثمينة فى القدر لا فى السعر.

وأسأل المولى عز وجل أن يجعل التوفيق رائدنا والنجاح حليفنا والجودة هدفنا والتطوير مرامنا.

أ.د. محمد حمدى إبراهيم

وقائع ورشة العمل التى عقدت بمركز اللغات الأجنبية والترجمة التخصصية بجامعة القاهرة لمناقشة قضايا ترجمة النصوص الأدبية (المشكلات والحلول)

عقد مركز اللغات الأجنبية والترجمة التخصصية بجامعة القاهرة فى منتصف شهر نوفمبر 2006 ورشة عمل لمناقشة القضايا الهامة فى ترجمة النصوص الأدبية من اللغات الأجنبية والحلول المقترحة لها، وحضر الورشة عدد من كبار الأساتذة الذين يمثلون تخصصات لغوية متنوعة منها : العربية واليونانية واللاتينية، والإنجليزية والفرنسية والألمانية والصينية واليابانية إلى جانب الأساتذة المهتمين بقضايا الترجمة الأدبية وذلك بهدف تحديد أهم المحاور المقترحة التى تشملها بحوث العدد الثالث من مجلة "لوجوس" الذى يصدر فى

منتصف عام 2007.

فى بداية الورشة أَكَّد الأستاذ الدكتور وجدى زيد مدير المركز على أهمية دراسة مشكلات ترجمة المصطلح الأدبى وهى مشكلات تفوق ما يواجهه مترجم النصوص العلمية الدقيقة، وطرح الدكتور وجدى عدة تساؤلات تمثل محاور جديرة بالدراسة منبها إلى الفروق الواضحة بين ترجمة المصطلح الأدبى وترجمة المصطلح العلمى، وإلى اختلاف المهارات اللازمة لترجمة كل نوع من الأنواع الأدبية على حدة (الشعر – الرواية – المسرحية)، وتساءل عن علاقة الترجمة بالنشء وهل يمكن أن تؤدى الترجمة إلى إنتاج أدب جيِّد فى إطار لغة بعينها ؟ وهل للأدب دور حقيقى فى نقل الحضارة وبث القيم الثقافية المشتركة بين الشعوب عن طريق الترجمة ؟

وبَيَّن الأستاذ الدكتور حمدى إبراهيم الأسلحة التى يجب أنْ يتسلَّح بها مترجم الأدب والتقنيات الضرورية فى فن الترجمة والتى يصل المترجم من خلال إتقانها إلى درجة عالية من الكفاءة والتى يأتى فى مقدمتها ضرورة استشارة المعاجم للبحث عن معنى الكلمات ومدلولاتها المختلفة فى أكثر من معجم وعدم الاكتفاء بمعجم أو اثنين. يُضاف إلى هذا استشارة أرباب اللغة من الخبراء المعنيين ومراعاة التسلسل اللفظى فى سياق النص.

وأشار الأستاذ الدكتور عبد الله التطاوى أستاذ الأدب العربى ونائب رئيس جامعة القاهرة إلى أن ترجمة الشعر العربى – باعتباره جنسا أدبيا متميِّزا – تُفقده الكثير من جمالياته لأن لغتنا العربية مليئة بالمجاز والصور، ويجب المحافظة على هذه المستويات فى نظرية النسق التعبيرى فنحن نتعامل مع عمق لغوى مختلف. وأشار إلى أن الترجمة فى مجال العلم أيسر منها فى الأدب سواء فى المحافظة على البُعد الأخلاقى أو البُعد البلاغى، ولذلك تحتاج ترجمة النصوص الأدبية إلى مزيد من الصبر والجهد، وسوف نظل، مع ذلك، فى مرحلة الانتقاء والتفضيل لتقديم الأحسن.

وأشار الأستاذ الدكتور أحمد زايد عميد كلية الآداب جامعة القاهرة إلى فكرة تدخل المترجم فى النص أحيانا لكى يبدع نصا جديدا، وطرح قضية هل يُمكن أن تُعتبر الترجمة فى ذاتها إبداعاً. كما أشار إلى فكرة توحيد المصطلح الأدبى فى الترجمة، مبيِّنا أن الترجمة فعلٌ معقَّد يحتاج إلى تأمل متصل.

وأشار الأستاذ الدكتور سعيد توفيق أستاذ فلسفة الجمال بكلية الآداب جامعة القاهرة

إلى مسألة الأدوات اللازمة لمترجم النص الأدبى، والشعر على وجه الخصوص، وإلى وجوب فهم المترجم لجذور المفردات اللغوية.

كما نبَّه الأستاذ الدكتور صلاح قنصوه أستاذ فلسفة الجمال بأكاديمية الفنون إلى أهمية قضية المصطلح الأدبى فى الآداب الأوربية وضرورة معرفة أصله اليونانى أو اللاتينى ، وقال إن ذلك هو التحدى الذى يواجه من يُترجم عملا أدبيا ترجمة متقنة، وطالب بوضع معجم خاص بالمصطلحات الأدبية يُعدُّه خبراء متخصصون.

ونَوَّهت الأستاذة الدكتورة ناهد الديب رئيسة قسم اللغة الألمانية وآدابها بكلية الآداب جامعة القاهرة بالترجمة باعتبارها فرصة عظيمة لتعريف العرب بالأدب الألمانى وتعريف الألمان بالأدب العربى وأشارت إلى أن الترجمات التى تمت من الألمانية إلى العربية حتى الآن تمثل فى أغلبها ابتعادا ملحوظا عن مقاييس الجودة المطلوبة .

واقترح الأستاذ جمال حسن وكيل وزارة التعليم العالى للتمثيل الثقافى ضرورة أن يشارك مجمع اللغة العربية بالتعاون مع مركز اللغات الأجنبية والترجمة التخصصية بجامعة القاهرة فى إصدار معجم خاص بالمصطلح الأدبى .

وتحدَّث الأستاذ الدكتور / محمد فتُّوح أستاذ الادب بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة عن الظواهر اللغوية مثل التضاد والترادف المؤثرة فى تحديد دلالة النص الأدبى وعن مشكلات توحيد المصطلح الأدبى فى البلدان العربية وأهمية صياغة المصطلح صياغة دقيقة تكون جامعة مانعة، وإلى ضرورة الاهتمام بتدريس المصطلح (فى الدراسات العليا على الأقل) وإلى ضرورة تعاون أقسام اللغات المعنيّة فى هذا الشأن.

وعرض الأستاذ الدكتور هشام المالكى أستاذ مساعد اللغة الصينية بكلية الألسن جامعة عين شمس وكلية الآداب جامعة القاهرة للتجارب المعاصرة فى إعداد المعاجم الصينية المتخصصة ثنائية اللغة .

واتفق الحاضرون فى نهاية الورشة على دعوة مختلف أساتذة التخصص للمشاركة فى بحوث العدد القادم من الدورية.

القسم العربى
مدخل نظرى